الفصل التاسع والأربعون

توجهنا لمأمورية إعادة افتتاح السيد الرئيس السادات للقناة بالإسماعيلية ٥ يونيو عام ٧٥، وكنا جميعا كملازمين أسمائنا كالسندوتشات (شاطر ومشطور وبينهما مكسور اللي هو احنا) فوق أسمائنا استيكة (جومة) وتحتها استيكة.. وأي غلطة.. تترفد يا ويكا!.. ووضعوني في أصعب وأدق مكان على الإطلاق.. الوقوف بجنودي والسدادات على مدخل استراحة الرئيس وهي بالقرب من مكان الصورة التي على اليسار أنا وأخي الأكبر الشناوي والذي أصبح محافظا للغربية.. وصدرت الفرمانات العلوية من إدارة الأمن المركزي.. (وهي غير قوات وقيادات وخدمات المديرية بالإسماعيلية).. بالمنع على الاطلاق لأي إنسان أو مركبات أو كائن أو تحركات.. من الاقتراب من جنودي أو السدادات أو بالطبع التواجد أو الدخول.. وإلا.. معروف طبعا ماذا سيحدث! إلا لسيادة الرئيس السادات الذي سوف يأتي لهذا المكان مترجلا (ماشيا على رجليه).. ويدخل الاستراحة.. وامتلأ المكان خارج حدود السدادات بالصحفيين والإذاعة والتلفزيون المحليين والأجانب.. وبدا التحرش بي.. بالتصوير الواد الحليوة الأمير..)! وهات مني يابوظات.. وإذ فجأة.. وخدت بالك.. من فجأة.. كل المصايب والكوارث من فجأة.. بعاصفة ترابية لم أر مثلها من قبل ولا بعد.. جايه من يمين الطريق بسيارة مسرعة مرسيدس سوداء وعليها علم وفرملت على مقدمة حذائي؟.. أيوة

واللّه.. وأنزل مستقلها الزجاج.. وشاور بإصبعه.. بأنافة.. لأحد السادة اللواءات الذي كان مرتديا الزِّي الرسمي (وكان السيد حكمدار الإسماعيلية يوسف رجب).. عندما شاهدت مستقل السيارة المرسيدس عرفت سيادته على الفور.. (ما أنا مثقف وقارئ جيد للتاريخ وللأحداث ومطلع أول بأول على الأخبار والنشرات).. كان السيد الفاضل محمد أحمد رئيس مجلس الأمة الاتحادي (اتحاد مصر وسوريا وليبيا).. والذي كان مقر سيادته الآن قصر الرئاسة الاتحادية.. ودار الحوار بين سيادته وبين اللواء الحكمدار: افتح السدادات والطريق ومتعطلنيش.. حاضر يا فندم وتؤمر.. توجه السيد الحكمدار إليَّ آمرًا.. شيل السدادات وافتح الطريق.. فهمست في أذنه (وكل ده بيتصور تليفزيونيا وأصبحنا على الهواء دوليًّا وعالميًّا.. بأوروبا ومصر وأمريكا.. يا حلاوه يا ولاد..!) وقلت لسيادته التعليمات اللي أخدتها من الرئاسة والقيادات مفتحش لحد غير فخامة الرئيس السادات..؟ لتأمين سيادته ويمكن لسيادتكم مراجعة قياداتي.. اهم.. . اهم.. اهم.. طبعا أنتم عارفين يعني إيه.. اهم.. اهم.. اهم.. بلا صوت ولا صورة في أنحاء المعمورة.. بلعتهم الأرض وغطتهم الأشجار.. يمكن في الحشائش والنجيلة بياخدوا راحة أو تعسيلة.. أو سايبني بس مراقبني.. بيختبروني.. حاتصرف إزاي.. وحانجح في الاختبار ولا.. إيه.. إيه.. دنيا.. ما دايم إلا الدايم.. وحدوا الدايم.. والبقاء للّه..!

غضب مني غضبًا شديدًا سيادة الحكمدار.. وشاط وورمت القضية.. وأصبحت مستعصية.. وبقت أزمة.. ولو نفذت غير التعليمات.. يبقى وجودي وجنودي ملهومش لازمة..! والصوت ارتفع من الضغط عليَّ ومن بعض الكلمات مؤكدًا فيها تنفيذي لتعليمات الرئاسة لأمن سيادة الرئيس ونحن في ذلك الموقف العصيب.. إذ يفاجئنا حضور السيد الرئيس.. مخبطا على كتفي بعصاته الماريشال قائلا: برافو.. فجأة.. بس فجأة حلوة المرة دي.. ظهرت جميع القيادات وأرسلت لي بالإشارة اللايكات.. واصطحب السيد الرئيس السيد محمد أحمد من يده مترجلين وللاستراحة داخلين.. وقالت لي قياداتي: لقد احسنت التصرف وكنت على كامل الصواب.. ولو كنت عملت غير كده وخالفت التعليمات.. كنت اتحاكمت واتقطعت.. واللي أنت عملته صح الصح.. مفيش ساعة زمن مرت إذ.. إذ.. فجأة.. ؟